المحاضرة السادسة

الرواية: النشأة و التطور

الجزء الأول

تاريخ نشأة الرواية :

الرواية شكل من الأشكال القصصية التي يعبر بواسطتها الانسان عن نفسه وعن حياته الاجتماعية وعن قيمه وآماله وأحلامه وهي.تشترك مع الانماط القصصية الأخرى مثل الملحمة والرومانس بخاصيتين اساسيتين هما: وجود القصة و وجود الراوي ، و الملحمة تتناول قصة تقليدية تعتمد على الأسطورة و التاريخ والقصة الخيالية وأبطالها من الآلهة و الرجال و النساء الاستثنائيين ، وقصص الرومانس في العصور الوسطى كانت مليئة بالرومانسية و غارقة فيها بشكل مثالي كبير، تصور شخصيات مغامرة حالمة تحاول غالبا البحث عن مثل اعلى أو تعقب عدو ما وتبرز الأحداث على نحو يشي برغبات العقل البشري وآماله و مخاوفه وهي بذلك تماثل الأحلام أو مجموعة طقوس معينة ، ورغم أن مثل هذا الأمر ينطبق على بعض الروايات أيضا فان ما يميز الرواية عن الرومانس هو معالجة الرواية الواقعية لحياة و سلوك الانسان كما ان أبطالها لا يختلفون عنا ، و اهتمامها الرئيسي ينصب على الشخصية الانسانية التي تتضح خواصها في المجتمع ، وينطبق الأمر ذاته على قصص "ا لبيكاريسك" وتعني بالاسبانية "المتشرد"وهي مجموعة من القصص تتحدث عن شخص سيء الأخلاق والسمعة يكسب قوته بأساليب غير شريفة الاانه ذكي و بارع و قد كان ظهور قصص االبيكاريست مقابل فيضان الرومانسية الذي كان سائدا بكثرة وذلك لاحداث التوازن الطبيعي في الأدب لذا يؤكد الدارسون أن تاريخ نشاة الرواية الغربية يعود الى العصور الوسطى ويرجعون هذا التأكيد لما تعنيه كلمة" رومان" في معظم اللغات وتعني "رواية" وتعود نسبة التسمية لرومانس العصور الوسطى . و تعتبر قصص "البيكاريسك" وهي مشتقة من اللفظة الاسبانية بيكار تشارك الرومانس في أصل الرواية الغربية الا ان القصص الرومانسية حملت طابعا مثاليا على عكس البيكاريست التي كانت أكثر واقعية

أصبحت الرواية شكلا ثابتا من أشكال الأدب في القرن 18 م في 'انجلترا' غير أن جذورها تمتد الى الأدبين الاغريقي و الروماني القديمين .

كانت تكتب الأنماط الأدبية السردية القديمة شعرا ، وأفضل أنماطها الملحمة التي تتحدث عن انجازات أبطال و آلهة أسطوريين مثل ' الالياذة 'و 'الأوديسة 'ل 'هوميروس ' وهي انماط اغريقية قديمة

كذالك كتب الرومان أشكالا حكائية ك'الانياذة ل 'يوريبيد" غيرها.

حكايات القرون الوسطى :

اشتهرت في 'أوروبا' قصص الفروسية الخيالية التي تتحدث عن الحب و المغامرة في أواخر القرون الوسطى ، و كان معظمها يدور حول ملك 'انجلترا' الأسطوري الملك 'آرثر ' و الفرسان .

ـ وفي اسبانيا ظهرت خلال الفرن 16 م عدة اعمال سردية أكثر واقعية مثل روايات الشطار و أبطالها اللصوص و القراصنة بدلا من الفرسان .

ولهذه النماذج الأدبية يدين الأدب الواقعي بظهوره وكانت رائعة " ميغيل دي سيرفانتس" رواية "دون كيشوت" ثمرة ذلك الأدب لذلك وهنا حلت المدينة محل الغابات و القلاع في الأعمال السردية الأسبانية و يعتقد بعض النقاد انها أول رواية انتجت في الغرب لكن نقادا آخرين يعارضون هذا الرأي و يقولون انها ساعدت كثيرا في تطوير الفن الروائي و لكنها ليست رواية (تدور رواية 'دون كيشوت 'حول موضوع يتحدث عن مالك ارض في منتصف العمر ن تعبث في رأسه احلام مثالية بسبب قراءته لقصص الفروسية الخرافية ن فيتخيل نفسه فارسا يجوب العالم ليدفع الظلم ن وخلافا للشخصيات التي تصورها قصص الفرسان الخرافية ظن فان شخصية 'دون كيشوت 'ترتكب الكثير من الأخطاء المأساوية المحزنة).

اثر الفلسفة في نشأة الرواية

لقد كان للفلسفة الدور البارز في تشكيل الأصل الفكري الذي انتج الرواية الغربية حيث كانت القصص الرواية آنذاك نتاج أفكار الفلاسفة الكبار الذين انتشرت آراؤهم ونظرياتهم في كل أرجاء "اوروبا" في القرن 17 م اشهرهم" ديكارت"و "جون لوك" اللذين أكدا على أهمية التجربة الفردية لكل انسان ، وأشارا الى امكانية اكتشاف الواقع عبر الحواس ومن خلال تطبيق هذه الآراء عالجت الرواية في تلك الفترة البنية الاجتماعية للحياة اليومية

بدايات الرواية ا الغربية بعد القرن 17 م

بدأت بالظهور في القرن 18 م ويعد بعض النقاد أن 'دانيال ديفو' أول روائي وضع الشكل الجديد للرواية الغربية حينما انتج رواية "روبنسن كروزو" و رواية "مول فراندنز" في عامي 1719 و 1722 م تنتمي هاتان الروايتان الى الى قصص البيكاريسك وكلتاهما تدور حول عدة شخصيات وفق سلسلة أحداث مترابطة ، الا أنها تتناول تجربة فردية لشخصية مركزية مقنعة و تعيش في عالم متزن ، هذا التميز الواضح للروايتين جعل النقاد يقولون أن "ديفو"كان أول من كتب الرواية الواقعية

تعتبر رواية"باميلا "ل"صاموئيل ريتشاردرسن"رواية الشخصية الأولى في تاريخ الرواية الغربية كتبها عام1740 م وهي رواية نفسية كتبها على شكل رسائل يتناول فيها الحالات العاطفية

كما كتب رواية "كلاريسا" وهي تفوق الاولى من حيث الأهمية وتميزت الروايتان بحبكة واضحة.

ويعتبر كلا من "ديفو" و ريتشارديسون"أول من وضع أساس الرواية المعتمدة على التجارب الفردية للاشخاص .

كما تميزت رواية 'هينري فيلدينج رواية"حكايات توم جونز اللقيط' بحبكتها الطويلة المترابطة التي تحكي مغامرات مضحكة لطفل يتيم .

ويعد 'لورانس ستيرن' ممن كتبوا الرواية كذالك فروايته 'تيريز أم ساندي ' تقوم على الحوار و الذكريات أكثر من الحركة و الأحداث .